المشرق) ومواعظ آحاد الصوم والسجود الليليّ للقربان الاقدس في اول جمعة كلّ شهر ورياضات عمومية عديدة منها جمهوريّة ومنها افرادية تقام في جنينة المدرسة لطبقات معلومة من اهل البلدة كالمعلمين والذوات والاطباء والشبّان. الّا ان ضيق المكان يقضي علينا ان نختم هذه المقالة لئلا نخرج الى الاسهاب الممل

ولا يظنّنّ احدٌ اننا بتعداد هذه المشروعات نطلب بذلك مجدًا عاليًا او ثوابًا من الناس حاشا. وانما نريد فقط ان نمثل امر الرب الذي اوعز الى شعبه بان يتخذ له يوبيلًا اي يوم فرح يقضيه بذكر نعمه تعالى التي اسبغها عليه ثمّ يحيي في قلبه عزمًا جديدًا لمواصلة خدمته للرب بل يزيد اجتهادًا في حفظ سننه وتمجيد اسمه عزّ وجلّ لهُ وحدهُ يحقّ كل شكر ومجد الى آباد الابد آمين (١

اضغاث احلام في اول العام

بقلم الخوري الفاضل جبرائيل رزق مرهج احد اساتذة مدرسة عين طورا

الدهرُ يلتهم السنين فتنقضي وتعود آمالُ الشباب بلالا
عامٌ لنا يبدو وعامٌ ينطفي فنودّعُ الاعوام والآمالا
ونودُّ لو ان المشيب بُعيدما فُقد الشباب يمسّ الاحوالا
فاذا بصوت الحقّ يصدع فات ما ترجون قد خلف الاسى الإقبالا

تنصرم الايام والاحوال فتنضمّ المسرّات وتُقرّب الآجال ولسنا نحيي بالبشر يومًا طالعًا قبل ان نودّع بالاسف آخر نازعًا لم يبقَ لنا منهُ سوى غصّات آفاته وتشوّق ملذّاته. تلك حال الزمان لن تحول وهذه شريعة الرحمان لن تزول. فلا تأسف على ما فات الّا لتستدرك ما هو آتٍ . . .

---

١) هذه اسماء الرؤساء الذين تقلدوا تدبير المدرسة منذ نشأتها : الاب اوغسطين طردي (١٨٧٦) الاب راي نرمان (١٨٧٧) الاب يليان عنري (١٨٨١) الاب طردي ثانية (١٨٨٤) الاب فرنسيس تيراس (١٨٨٧) الاب جبرائيل ادّه (١٨٩٠) الاب لوسيان كاتان (١٨٩٨) — وقد تولى ادارة الدروس فيها الاباء درو برتولي (١٨٧٥) ثم ار نابوس مرل (١٨٧٦) ثم عنري شيران (١٨٧٩) ثم انطون كروزه (١٨٨١) ثم لوسيان كاتان (١٨٨٤) ثم كازيمير لوريار (١٨٨٦) ثم جبرائيل ادّه (١٨٨٩) ثم اسكندر توران (١٨٩٠) ثم بطرس كلافر موركو (١٨٩١) ثم عنري لامنس (١٨٩٦) ثم يوسف ماترن (١٨٩٧) ثم بولس برتو (١٩٠٠)

انَّ عامًا جديدًا كان على وشك البزوغ وقرب نافذةٍ شيخٌ يحدّق بلهفةٍ الى القبة الزرقاء متأملًا نجومها الثواقب سوابح في غمار الفضاء لوامع على بسط الملا كائنةً الاقحوان على الماء الراكد وهناك عند حدّ الافق نطاق الحُراء الدائم

والدرُّ قارب منهُ البحر مُنضمًا ... مودّعًا انجمًا تبدي لهُ الاسفا
زهرًا بدت في سجام الليل لامعةً ... تطوي ظُلَى السما لا تنثني عسفا
تسير سيرًا لطيفًا في مسالكها ... تبدو تباعًا على مهل ولن تقفا
سُبُلٌ بلا اثرٍ سيرٌ بلا ضجرٍ ... الفٌ بلا كدرٍ أعجبْ بها طُرفا

كان ذاك الشيخ يشخص حينًا الى هذا المشهد المؤثر ثم يطرق بعينيهِ الى الارض حيث لم يكن من يُعيد لهُ عطلًا من الفرح والراحة لانَّ السنين كانت تُدنيهِ من القبر وقد عبر من سلّم حياتهِ ستون درجة غير حاملٍ من ثمرات الشيبة سوى الآثام والحسرات وهو مضمضع النصحة حزين النفس آسف الفؤاد ليس يلقى من ايام شيخوختهِ الّا اكدارًا. وكانت ايام الفتوة تتمثّل لديهِ فتذكرهُ وقتًا رهيبًا جعلهُ فيهِ ابوهُ على مُلتقى طريقين تؤدي احداهما الى محط امانٍ وسعادة قطر خصب ورفاغية تتلألأ شمسهُ كالنضار فتبسط عليهِ اليمن والبهجة والاخرى الى محشر تراكمت فيهِ ظلمات فوق ظلمات وسُدَّت فيهِ ابواب النجاة عمَّا هناك من الافاعي والسموم ولكن يا للاسف ان الافاعي كانت تنهش فؤادهُ والسموم تدنس شفتيه فعرف حينئذٍ اين هو ..... ورفع الى السماء ناظريهِ هاتفًا بفم لا يصورهُ كلام: ألا عُدْ ايها الشباب بل عُدْ بي يا ابتاهُ الى ملتقى الطريقين فأعدلَ الى المُثلى. ولكن انّى يعود الدابر وكيف يأوب الداثر. ثم شام شُهبًا مجاريةً تبدو فوق الافق البعيدة ولا تلبث ان تتطفّى فقال في نفسهِ: كذلك هي أيام غوايتي

خدعتْ فبتُّ الحقّ بالبطل راجيًا ... هناء فكان العقد حلية الدرّ
وخلت ملذّات الشباب حقيقةً ... فكانت سرابًا سامني ذلّة الشرّ
تقضّت وابقتْ حسرةً وتندُّمًا ... فيالتني فضّلتُ أنصاب ذي البرّ

ولم يكد ينتهي حتى حانت منهُ التفاتة واذا بنجم كأنهُ البرق سرعة

يجري فيتبعهُ اثر البياض كما ... تمتد المارد بلوها الهبا اسفا
يشقُّ استار دجن الليل مُخترقًا ... كأنهُ يبتغي جدّل الدجى سدفا
حتّى اذا ظنهُ الساري دليلهُ دنى ... هوى فعاد الربا يأسًا يلي اللهفا

فصوّر لهُ ذلك اي تصوير ما هو عليهِ من اشعبيّ الآمال وتزييف المآل ولم يتمالك

ان تتهد الصعداء. وهتف من كبد حرّى: وا لوعتاه هذه حالتي وكذلك سيكون منقلب امري ألا وان القبر سيضمني ضمّة واحدة تواريني في ظلمات الابدية ويطوي الدهر ذكري فيكون ما تمتّعت به خيالًا وما رجيت وبالًا

يا سيف الاسى لا ترحمني ويا نيف الجوى لا تنثنِ عني
نصالَ الدل أصمي القلبَ مني ويا مثل الاحبّة انت دتي
بما كمني الشوق شهود مني ايا ربًا ولا يهدي السبيلي

كلام بائس يائس قد استحكم الندم منهُ قلبهُ المكلوم وانكشفت لهُ الحقيقة عن قضاء صارم محتوم فنبط شيوخًا قضى واياهم سنَ الشيبة كانهم لهُ اخوان ثمَّ اعتسف دونهم طريق الصلاح فأرشدوهُ باقوالهم ولم يصغِ واستحثوهُ بامثالهم ولم يرتدع الى ان فرّقهم الزمان فأكموا حيث حلّوا وشتّي حيث كانوا. وطوَوا الايام والاعوام برغدٍ وهناء. حلّبتهم الفضيلة وشارتهم الاستقامة قدوة بنيهم وعيالهم واختى عليهِ الدهر لتوغّلهِ في الغواية فثقلت عليهِ الحياة حتى استقبل بالاتراح ما استقبلوا بالافراح. ونال النقم من حيث نالوا النعم. قد اغتبطوا بالعمر المديد وشكا وضحكوا للعام الجديد وبكى. . . . وفيما هو على هذه الحال تساورهُ الهموم وتنتابهُ الغموم اذا باصوات النواقيس درت في اذنيهِ من على القبب كانها نغمات ملائكيّة توافق خطوات الزمان احتفاء فذكّرتهُ والديه ورغائب كانا يتمنّيانها لهُ في مثل هذا اليوم العظيم فشقّت عليهِ الذكرى لانهُ استعاض من تلك الرغائب بالشوائب واستبدل تلك النصائح بالقبائح وعراهُ الخجل حتى من نفسهِ اذ لاح لهُ انهُ يسمع تبكيت ابيهِ من تلك القبة السماوية التي كان يحدق اليها كانهُ يقول لهُ :

بنيَّ ليشملك التندُّم والجوى وبكِّ دمًا ان القضاء رهيبُ
ارفع نحوي ناظريك واتت لي عقوقٌ فيا لمار ذاك مهيبُ
وماذا ترجّي في السماء وآلها احظّ وحظُّ الخاطئين لهيبُ
بنيَّ لقد اذللت نفسك للهوى وضعت فهلّا ترعوي وتتوبُ

فأطرق واجمًا تخامصًا من هذا المشهد السماوي الذي لم يكن ليجد فيهِ باعث سلوى وفاضت عيناهُ بالدموع السخينة تنهمل على بساط الثلج واشتدَّ عليهِ الحزن فاستأنف الهتاف: اوّاه عُدْ ايها الشباب عُدْ والوعتاه. . . قال فنال وعاد اليهِ الشباب بنضرتهِ بعد ان افاق من رقدتهِ لانَّ شيخوختهُ لم تكن الّا حلمًا. امّا الثابت الباقي فكبواتهُ وآثامهُ

فهب عند ذلك هبّة المدهوش الوجل وشكر الله حمداً على انهُ لم يزل بعد شاباً يتمكن من العدول عن طريق الرذيلة سعياً في طريق الفضيلة المؤدّية الى دار الامن والخصب والسنة

فتمثلوا يا ايها الشبّان عدولا اذا كنتم شاهيتموهُ ذهولا واعلموا يا رعاكم الله ان هذا الحكم الهائل سيكون لكم حكماً صارماً اذا الجأكم الحال يوماً ان تهتفوا: «عُدّ ايها الشباب عُد». فانهُ اذا ذهب لن يعود واذا استجدتم المشيب لن يجود. . .

الخطّ العربي

نخبة من كتاب صُبح الاعشى في كتابة الانشا. للقلقشندي

وصفنا في نبذة سابقة (المشرق ٣: ٣١٠) فضل كتاب صُبح الاعشى للقلقشندي واخترنا منهُ فصولاً في شمار الممالك الاسلامية استحسنها القرّاء فاستزادونا من طُرَف هذا التأليف القريد. فاحببنا ان نُثبت اليوم فصولاً أُخرى جليلة كتبها القلقشندي في الخطّ العربي. ولما كان هذا الباب واسعاً يشتمل على نيف وستّة صفحة في الاصل اخترنا منهُ قسماً فقط نتطرف بهِ قرّاءنا في مطلع هذه السنة الجديدة ل. ش

الفصل الاول

في فضيلة الخطّ

قال جعفر بن يحيى: الخطّ بسطُ الحكمة وبهِ تُفصَّل شذورها وينتظم منثورها. وقال النظّام: الخطّ اصل الروح لهُ جسدانيّة في سائر الاعمال الى ما يجري هذا المجرى (كذا). وقال ابراهيم بن محمد الشيباني: الخطّ لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووصيّ الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السرّ وديوان الامور. وقال مُسلم بن الوليد: من عجائب الله تعالى في خلقهِ وانعامهِ عليهم من فضله تعليمهُ أياهم الكتابة المفيدة للباقين حكمَ الماضين والخاطب العيونَ بسرائر القلوب على لغات متفرّقة في معانٍ معقولة بحروف مؤلفة من الف وباء وجيم ودال متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحُها التفكير ونتاجُها التأليف تخرس منفردةً وتنطقُ مزدوجةً بلا اصواتٍ مسموعة ولا ألسن مردودة ولا حركات ظاهرة ما خلا قلماً جوّف باريهِ بطنهُ ليعلق المدادُ بهِ وأرهف جانبيهِ ليردّ ما انتشر منهُ اليهِ وشقّ رأسهُ ليحتبس الاستمداد عليهِ واربع من شقتيهِ ليجمع حواشي تحويرهِ اليهِ.